مجلـة الآداب للعلوم الإنسـانية
المجلد السابع العدد الأول، يونيو 2024، ص ص: 39- 76
Arts & Humanities Journal
Vol. 7, Issue no. 1, Jun. 2024, pp.39-76
Issn (النسخة الالكترونية): 3006 -757X Issn (النسخة المطبوعة): 3006 -7561

مستقبل العلم الموروث والعلم المكتسب في السنة النبوية: دراسة استشرافية لمعالجة الاختلالات المعرفية وترشيدها

الدكتور نعمان ناجي سعيد الطاهش

أستاذ السنة والسيرة النبوية المساعد

Mobile No: 00967 735894503
nasehnomanO@gmail.com

تاريخ استلام البحث: 29/ 3/ 2024 **تاريخ قبوله للنشر:** 26/ 5/ 2024

مستقبل العلم الموروث والعلم المكتسب في السنة النبوية: دراسة استشرافية لمعالجة الاختلالات المعرفية وترشيدها

الدكتور نعمان ناجي سعيد الطاهش

أستاذ السنة والسيرة النبوية المساعد

ملخص البحث

احتوت هذه الدراسة على توضيح مفهوم العلم الموروث والعلم المكتسب، وبينت مستقبل العلم الموروث في السنة النبوية ابتداء بنقصه ثم قبضه وطريقة رفعه من الأرض، وظهور الجهل به وكثرته وثبوته في آخر الزمن، وأسباب ذلك، وبعض المؤشرات لانتشار الجهل بالعلم الموروث في العصر الحاضر، وأوضحت مستقبل العلم المكتسب ابتداء بظهوره ثم فشوه في الأرض، وبعض المؤشرات لازدهاره، وبعض الإجراءات الوقائية والعلاجية اللازمة لخلق توازن معرفي بين العلم المكتسب والعلم الموروث للحد من انتشار الجهل به، والاستفادة من العلم المكتسب في تحقيق السعادة في الدنيا والآخرة، كما أشارت الدراسة إلى أهمية الرؤية الاستشرافية المستقبلية للقادة والعلماء والمثقفين والأكاديميين وجميع المسلمين لمختلف جوانب الحياة العلمية والدينية والسياسية والاقتصادية والعسكرية وغيرها؛ لاتخاذ الخطط الإجرائية المسبقة التي تواكب المستجدات العصرية، والحفاظ على الموروث العلمي والحضاري، وإعداد القوة الشاملة في كل المجالات.

الكلمات المفتاحية: الاستشراف، الموروث، الأصَاغِرِ، المكتسب.

The future of inherited knowledge and acquired knowledge in the Sunnah of the Prophet: A forward-looking study to address and rationalize cognitive imbalances

Dr. Noman Naji Said Al-Tahesh
Assistant Professor of Sunnah and the Prophets Biography

Abstract

This study seeks to clarify the concept of inherited knowledge and acquired knowledge, and signal the future path of knowledge inherited in the Prophet's Sunnah throught its journey from revelation to the end of time. The study also highlights some indicators for the spread of present-day ignorance of this inherited knowledge, indicators for its prosperity, and some preventive measures necessary to create a cognitive balance between the acquired knowledge and the inherited knowledge to limit the spread of public ignorance and to benefit from the acquired knowledge in achieving happiness in this world and the hereafter. The study stresses the importance of the forward-looking vision of leaders, scholars, intellectuals, academics and all Muslims in taking action and making plans that keep us, and our heritage, at pace with modern development so that we remain relevant in all aspects of life.

Keywords: foresight, inherited, least knowledge, acquired.

المقدمة

الحمد الله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ (ﷺ) وبعد:

إنَّ الاستشراف النبوي لمختلف مجالات الحياة العلمية، والسياسية، والعسكرية، والحربية، والاقتصادية، والحضارية، تُعَدُّ معجزةً خالدةً على صدق نبوءَته (ﷺ)، تُساهم في هداية البشرية، وتُثْبَتُ بأن الرسول (ﷺ) لا زال حياً بسنته ومعجزاته إلى يوم القيامة.

إنَّ الهدف من الاستشراف النبوي لمستقبل الحياة الدينية والدنيوية هو تبصير الأجيال المسلمة بالمخاطر والمعوقات التي تنتظرهم ليهيئوا أنفسهم لمواجهتها، وذلك برسم الطرق والإجراءات الوقائية والعلاجية التي تحميهم من الانزلاق في مهالكها، وتحفظ لهم دينهم ومعتقداتهم وأخلاقهم وقوتهم، وتمكنهم من تجاوزها بسلام.

لقد استشرف الرسول (ﷺ) مستقبل انحسار العلم الموروث – علم الكتاب والسنة النبوية المطهرة – بمختلف مراحله ابتداءً بنقصه وظهور الجهل به، وانتهاءً برفعه من الأرض وثبوت جهل الناس به، في مراحل زمنية متدرجة تمتد بامتداد الحياة الدنيا، من بعد عصر الرسالة إلى يوم القيامة، كما استشرف الرسول (ﷺ) مستقبل العلم المكتسب من علوم الدنيا، ابتداءً بظهوره، وتنافس الناس على تحصيله، وانشغالهم به، وانتهاءً بازدهاره في أرجاء الأرض، وذلك عبر مراحل نمو متسلسلة تمتد بامتداد الحياة الدنيا وتنتهي بقيام الساعة.

إنَّ المتأمل اليوم في نسبة تراجع إقبال الدارسين على أقسام الدراسات الإسلامية في كل عام، وتنامي إقبالهم على أقسام العلم المكتسب عاماً بعد عام، في الجامعات العربية والإسلامية، يدرك أننا في بداية مرحلة جديدة من مراحل انحسار العلم الموروث – إنْ استمرت – سَتُحْدِثُ نقلة فارقة في المستقبل بين مستوى فكر وثقافة ومعرفة جيل اليوم بالعلم الموروث ومقدار تمسكهم بتعاليمه، وبين مستوى فكر وثقافة ومعرفة الأجيال المتعاقبة لهذا العلم الذي ورثناه من نبينا محمدٍ (ﷺ) ومقدار جهلهم به وانشغالهم عنه بالعلوم الحديثة وبعدهم عن التمسك بتعاليمه.

إنَّ في استمرار تراجع إقبال الدارسين على أقسام العلم الموروث في الجامعات، وتزايد إقبالهم على العلوم العلمية الحديثة، وإنشاء جامعات علمية جديدة خالصة دون أن يكون

لعلم الكتاب والسنة النبوية فيها أي نصيب، مؤشرًا لإغلاق جميع أقسام الدراسات الإسلامية والعلوم الشرعية في المستقبل، واختزال العلم الموروث في مادة الثقافة الإسلامية كمتطلب لبعض الأقسام العلمية، كما أنّها مؤشر لتوقف مسيرة التأهيل الأكاديمي، واندثار كل المرجعيات المتخصصة بالعلم الموروث، وقتل من تبقى منهم بفقدهم للأمل في الحصول على عمل بمجال تخصصاتهم العلمية.

كما أنَّ كثرة تتابع موت العلماء مؤشر لمرحلة جهل قادمة بالعلم الموروث تضعف فيها قوة المسلمين وعزتهم، وتقلل من مكانتهم بين أمم الأرض، خاصةً عندما يخلف العلماء الأكفاء في علمهم مجموعة من المهرجين يتقلدون مناصب الدعوة والقضاء والإفتاء ولا يفقهون في العلم شيئا غير لباس العلماء، من تحدث معهم جادلوه، ومن ناظرهم كفروه، ومن استفتاهم أضلوه، ومن حكَّمَهُم في أمرٍ ظلموه، كما وصفهم الرسول (ﷺ) بقوله: «..فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا»[1].

إنَّ هذه الدراسة الاستشرافية للمستقبل العلمي تهدف إلى تطوير الفكر الاستشرافي في أذهان المسلمين، وبالأخص العلماء، والأكاديميين، والتربويين، والقادة، والباحثين وطلاب العلم، وكل المهتمين بقضايا الأمة والدين، لاستشراف المستقبل العلمي للأمة الإسلامية، واتخاذ الإجراءات الوقائية والعلاجية الكفيلة بترشيد العملية التعليمية وخلق توازن معرفي بين العلم الموروث والعلم المكتسب يحد من الجهل بأحدهما، ويوظفهما في خدمة الدين وتحقيق الاستخلاف في الأرض بطرق علمية حديثة تواكب المستجدات الحضارية في العصر الحاضر وفي كل العصور القادمة.

آملاً من الله تعالى أنْ تكون هذه الدراسة بداية لدراسات استشرافيه أُخرى تساهم بدفع القائمين على المؤسسات التعليمية من رؤساء ومديرين وأساتذة وإداريين بالتعاون مع الوزارات الحكومية المعنية والعلماء وكل الخيرين لاستشراف مستقبل العلم الموروث والعلم المكتسب، وقراءة المؤشرات الظاهرة لكلٍ منهما بجدية لوضع الإجراءات الوقائية اللازمة، فالوقاية خير من العلاج في كل شيء، وكما أنَّنا اليوم مسؤولون عن حماية أنفسنا وأبنائنا من الجهل بعلم الكتاب والسنة النبوية، فنحن مسؤولون أيضاً عن حماية العلم الموروث وإيصاله للأجيال القادمة من بعدنا لحمايتهم من الجهل به.

إنَّ أي أمة تجهل موروثها العلمي وتُصَدِّرُ الجهل به لمن بعدها، أمة ضعيفة هزيلة فقدت كل منابع القوة والأمان التي تدفع بها عن نفسها وشعوبها خطر الجهل بعلم الكتاب

والسنة النبوية، والتجهيل المستهدف للأجيال المسلمة الذي يخطط له العالم الكافر اليوم ودول الفكر الشيعي المشوه الذي يراد له أنْ يكون المنهج البديل للمسلمين عن الموروث العلمي الصحيح المنبثق من الكتاب الكريم والسنة النبوية الصحيحة، وأقوال وأفعال الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، ومن خَلَفُوهم بحمله من أكابر العلماء الأجلاء ممن تبعوهم وساروا على نهجهم، وبذلوا حياتهم لشرحه وتنقيته وتنقيحه وحفظه في السطور، بعد أنْ حفظوه في الصدور، وجندوا انفسهم لتبليغه فأوصلوا إلينا موروثاً علمياً ضخماً، غضاً طرياً، لا يملُّ عنه طالبه، ولا يشبع منه شاربه.

- **أسباب الدراسة:**

من أهم الأسباب التي دفعتني للقيام بهذه الدراسة ما يلي:

1. تراجع إقبال الدارسين في العقود الأخيرة من القرن الواحد والعشرين على أقسام الدراسات الإسلامية في الكثير من الجامعات، حتى أوشكت بعضها على إغلاقها، وفتح جامعات علمية جديدة دون أنْ يكون لعلم الكتاب والسنة النبوية نصيب فيها.
2. الانتشار المتزايد للجامعات العلمية – الحكومية والخاصة – وتنوع أقسامها وتزايد إقبال الدارسين عليها عاماً بعد عام، وعجز بعض الكليات العلمية عن استيعاب كل المتقدمين للدراسة فيها.
3. الموت المتتابع لأكابر العلماء الأعلام في مختلف الدول الإسلامية خلال الربع الأول من القرن الواحد والعشرين للميلاد.

- **أهمية الدراسة:**

تكمن أهمية الدراسة في التالي:

1. الاستهداء بالسنة والسيرة النبوية للمساهمة في تقديم رؤى استشرافية علمية تساهم في حماية الموروث العلمي للكتاب والسنة النبوية المطهرة من التدهور والضياع، وتحمي الأجيال المسلمة من الجهل بدينهم.
2. إعطاء الدارسين والقراء رؤية استشرافية واضحة عن مستقبل العلم الموروث والعلم المكتسب وربطها بواقع التعليم اليوم لمعرفة الاختلالات الحاصلة ومعالجتها.
3. ومن الأهمية أنْ تبرز هذه الدراسة المعجزات الاستشرافية النبوية التي تُثبت للبشرية صدق نبوته (ﷺ).

4. تظهر أهمية هذه الدراسة من أهمية موضوعها، فمعرفة ماضي وحاضر ومستقبل علم القرآن الكريم والسنة النبوية من أهم الموضوعات التي يجب الاعتناء بها، ومعرفة مستقبلها، لمعالجة جميع الاختلالات الموجودة في المؤسسات التعليمية اليوم وترشيدها.

- **مشكلة الدراسة:**

تُجيب هذه الدراسة عن الأَسئِلة التالية:

ما مستقبل العلم الموروث والعلم المكتسب في السنة النبوية؟ وما هي المراحل التي استشرفها الرسول (ﷺ) لكلّ من العلمين؟ وما الذي تحقق منها؟ وما الذي لم يتحقق؟ وما هي الإجراءات الوقائية والعلاجية اللازمة اليوم لمعالجة الاختلالات العلمية الحاصلة؟.

- **أهداف الدراسة:**

تهدف هذه الدراسة إلى الآتي:

1. بيان مفهوم العلم الموروث والعلم المكتسب.
2. توضيح مراحل العلم الموروث المستقبلية في السنة النبوية وربطها بواقع التعليم اليوم لمعرفة الأسباب والاختلالات الحاصلة في المؤسسات التعليمية ومعالجتها.
3. توضيح مراحل العلم المكتسب في السنة النبوية لمعرفة مؤشراتها المستقبلية.
4. وضع الإجراءات الوقائية والعلاجية للاختلالات الحاصلة في العلم الموروث والعلم المكتسب.

- **الدراسات السابقة:**

على الرغم من الاطلاع الطويل والبحث الدقيق والجهد المبذول إلا أنني لم أطلع على أي بحوث أو كتابات بهذا الخصوص سوى بعض المفاهيم المحدودة لشراح الحديث النبوي المتناثرة في كتبهم وقد اعتمدت عليها وعلى بعض البحوث الاستشرافية أهمها بحث استشرافي قريبا من هذا البحث، للباحث نفسه بعنوان: "الاستشراف الاقتصادي النبوي وأهميته في العصر الحاضر" نشرته في مجلة بحوث جامعة تعز العدد37، سبتمبر2023م، رابط البحث http://www.turj-ye.com/، فإنْ وفقت فمن الله، وإنْ قصرت فمن نفسي، فالكمال لله وحده، وليس لنا من العلم إلا ما فتح الله به علينا.

- **منهج الدراسة:**

المنهج المتخذ في هذه الدراسة هو المنهج الاستقرائي الجزئي لنصوص السنة النبوية التي تستشرف مستقبل العلم الموروث والعلم المكتسب، ثم المنهج الوصفي لوصف تلك النصوص وتحليلها، ثم المنهج الاستنباطي لاستنباط المفاهيم والمراحل وقراءة مؤشرات الواقع العلمي الذي نعيشه لتحديد الإجراءات اللازمة لمعالجة الاختلالات الحاصلة، ثم صياغة هذه المفاهيم وإخراجها في بحث محكَّم للاستفادة منه.

- **محتويات الدراسة:**

المقدمة

المطلب الأول: مفهوم العلم الموروث والعلم المكتسب واستشرافهما

أولاً: مفهوم العلم الموروث

ثانياً: مفهوم العلم المكتسب

ثالثاً: مفهوم الاستشراف

المطلب الثاني: مستقبل العلم الموروث وطريقة رفعه في السنة النبوية

أولاً: نقص العلم الموروث ورفعه من الأرض

ثانياً: ظهور الجهل بالعلم الموروث وكثرته وثبوته في الأرض

ثالثاً: طريقة رفع العلم الموروث في السنة النبوية

المطلب الثالث: أسباب الجهل بالعلم الموروث ومؤشراته في العصر الحاضر

أولاً: أسباب الجهل بالعلم الموروث

ثانياً: مؤشرات الجهل بالعلم الموروث

المطلب الرابع: مستقبل العلم المكتسب في السنة النبوية ومشروعيته وأهميته ومؤشراته في العصر الحاضر

أولاً: ظهور العلم المكتسب وازدهاره

ثانياً: مشروعية العلم المكتسب وأهميته

ثالثاً: مؤشرات ازدهار العلم المكتسب

المطلب الخامس: الإجراءات الوقائية للحد من انتشار الجهل بالعلم الموروث والاستفادة من العلم المكتسب

الخاتمة

قائمة المصادر والمراجع

المطلب الأول

مفهوم العلم الموروث والعلم المكتسب واستشرافهما

أولاً: مفهوم العلم الموروث

العلم الموروث هو: علم القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة التي وَرِثَهَا العلماء من النبي (ﷺ) وَوَرَّثُوهَا لنا كما في الحديث «إِنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَإِنَّمَا وَرِثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ، أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ»[2]، "وَعِلْمُ نَبِيِّنَا (ﷺ) سُنَّتُهُ، فَمَنْ تَعَرَّى عَنْ مَعْرِفَتِهَا لَمْ يَكُنْ مِنْ وَرَثَةِ الأَنْبِيَاءِ"[3]، وقد قسم ابن تيمية رحمه الله العلم الموروث إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: العلم بالله وأسمائه وصفاته وما يتبع ذلك.

القسم الثاني: العلم بما أخبر الله به مما كان من الأمور الماضية وما يكون من الأمور المستقبلية وما هو كائن من الأمور الحاضرة.

القسم الثالث: العلم بما أمر الله به من الأمور المتعلقة بالقلوب والجوارح من الإيمان بالله ومعارف القلوب وأحوالها وأقوال الجوارح وأعمالها[4].

إنَّ الأمة الإسلامية أصبحت اليوم تمتلك موروثاً علمياً ضخماً له أصوله وفروعه وأقسامه وتخصصاته كعلم العقيدة، وعلم التفسير والتجويد والقراءات وغيرها من علوم القرآن الكريم، وعلم الحديث وشروحه، وعلم الفقه وأصوله وقواعده، وعلم المواريث، وعلم السياسة الشرعية والقضاء، وعلم السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، وغيرها من العلوم الأخرى التي تخدمها كعلم اللغة العربية وفروعها، وعلم التراجم والطبقات والبلدان والرحلات، وعلم الغريب والمعاجم التي لا غنى عنها في شرح العلم الموروث، وأقصد بالعلم الموروث العلوم الشرعية القائمة على الكتاب الكريم وصحيح السنة النبوية المطهرة.

ثانياً: مفهوم العلم المكتسب

العلم المكتسب هو علم الحياة الدنيا القائم "عَلَى النَّظَرِ والاسْتِدْلالِ، وذلك كالعلم بأنّ العالم حادث، فإنه موقوف على النظر في العالم ومشاهدة تغيره، فينتقل الذهن من تغيُّره إلى الحكم بحدوثه"[5]، "والنظر: هو الفكر في حال المنظور فيه، والاستدلال: طلب الدليل، والدليل: هو المرشد إلى المطلوب"[6]، وهو: العلم الذي جعله الله وقفاً على العقل البشري الذي ميز الإنسان به عن سائر المخلوقات، وجعل فيه مقدرة هائلة على التفكير

والتخطيط واختراع وسائل الحياة والحضارة والعمران والاقتصاد والسياسة والحرب وتصنيعها.

إنَّ قدرة عقل الإنسان على التخطيط والابتكار واختراع وسائل الحياة العمرانية قدرة هائلة جهلتها الملائكة واستغربت عندما أخبرهم الله بأنّه جعل آدم عليه السلام خليفة في الأرض فقال سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة،30]، أي: إنّي أعلم بالعقل الذي خلقته في هذا الإنسان ومقدرته على إدارة شئون الحياة واختراع الوسائل الكفيلة بعمارة الكون وتحقيق الاستخلاف في الأرض مالا تعلمونه أنْتم.

ومن أبرز العلوم المكتسبة علم الرياضيات والفيزياء والكيمياء والطب والهندسة، والعلوم الصناعية والزراعية وعلم الطبيعة، وعلم الحاسوب، وعلم الالكترونيات وعلم الذكاء الاصطناعي وغيرها من العلوم التي لا نستطيع حصرها في جزئية من هذه الدراسة، فالعالم اليوم يتنافس في اكتشاف هذه العلوم، بهدف تطوير الحياة وتسهيل سبل العيش في الأرض.

ثالثاً: مفهوم الاستشراف

الاستشراف في اللغة: مأخوذ من الفعل، استشرفَ يستشرِف استشرافاً، فهو مُستشرِف، والمفعول مُستشرَف، "واستشراف الشيء هو: أنْ تضع يدك على حاجبك وتنظر، كالذي يستظل من الشمس حتى يستبين الشيء، وأشرفت عليه: اطلعت عليه من فوق، ومنه قول أبي طلحة رضي الله عنه لرسول الله (ﷺ): لا تشرف يصبك سهم من سهام القوم، نحري دون نحرك"[7]، أي "لا تتشرف من أعلى الموضع"[8]، والاستشراف قسمين هما:

(1)استشراف نبوي: وهو وحيٌ يقصد به الأخبار الغيبية لمستقبل الوضع العلمي والاقتصادي والسياسي والعسكري والأخلاقي والاجتماعي، التي كشفها الله لرسوله (ﷺ) ليبينها للناس، سواءً التنبؤات التي تحققت أثناء حياته (ﷺ)، أو التي تحققت بعد وفاته، أو التي لم تتحقق بعد وينتظر المسلمون تحققها، وهذا النوع من الاستشراف يعد معجزة نبوية باقية إلى يوم القيامة، فالنبوة أحد أركان الدين لدى مختلف طوائف المسلمين بالإجماع، وجميع المسلمين متفقون على أنَّ النبيّ معصوم من الخطأ والنسيان، وأنّ ما

ينطقه هو وحي من الله، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [سورة النجم: 3– 4]، لذا يؤمن المسلمون بأن ما أخبر به النبي (ﷺ) من نبوءات غيبية هو من الوحي المتحقق[9]، إذ لا يمكن لأحد معرفة ذلك ولا التنبؤ به، إلا من قبل الله علام الغيوب[10]، "وهذا التنبؤ تحقق وصدق، ولا يزال يصدق، وملايين المسلمين ودعاويهم المتنوعة يؤيد ما قلنا"[11].

(2)استشراف بشري: وهو علم جديد يسمى علم استشراف المستقبل "يهدف إلى رسم صور تقريبية محتملة للمستقبل بقدر المستطاع"[12]، ليس علماً للغيب كالاستشراف النبوي إنّما "استقراء عملي وعلمي لمستقبل الأفراد والشعوب والدول السياسية والعسكرية والاجتماعية والعلمية والاقتصادية وغيرها، من خلال الواقع ومؤشراته وإرهاصاته وسننه الكونية برؤية علمية وحسابات دقيقة، مع الاستفادة من تجارب الماضي وتغيرات الواقع واحتمالاته، ورسم كل احتمالات النجاح والفشل والتقدم والتأخر ومعالجاتها بخطوة استباقية وقائية وعلاجية وإصلاحية"[13]، ولقد كشف الرسول (ﷺ) لأمته والعالم في السنة النبوية مستقبل العلم الموروث والعلم المكتسب، وهذا ما سنوضحه في هذه الدراسة.

المطلب الثاني
مستقبل العلم الموروث في السنة النبوية

أولاً: نقص العلم الموروث ورفعه من الأرض

لقد استشرف الرسول(ﷺ) نقص العلم الموروث – علم الكتاب والسنة النبوية – وقِلَّتِهِ بشكل تدريجي يتناسب طردياً مع مرور الزمن، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي (ﷺ) قال: «يتقارب الزمان، وينقص العلم، وَيُلْقَى الشُّحُّ، وَتَظْهَرُ الْفِتَنُ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ»[14]، "وهَذَا يَكُونُ قَبْلَ قَبْضِهِ"[15]، "وقيل المراد نَقْصُ عِلْمِ كُلِّ عَالِمٍ بِأَنْ يَطْرَأَ عَلَيْهِ النِّسْيَانُ مَثَلًا، وقيل نَقْصُ الْعِلْمِ بِمَوْتِ أَهْلِهِ فَكُلَّمَا مَاتَ عَالِمٌ فِي بَلَدٍ وَلَمْ يَخْلُفْهُ غَيْرُهُ نَقَصَ الْعِلْمُ مِنْ تِلْكَ الْبَلَدِ"[16]، ومن المؤكد أنَّه عندما "يبخل العالم بعلمه ويترك التعليم والفتوى، ويبخل الصانع بصناعته حتى يترك تعليم غيره، ويبخل الغنى بماله حتى يهلك الفقير"[17] ينقص العلم.

وفي حديث آخر عن أَنَسٍ بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول اللَّه (ﷺ) يقول: «مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَقِلَّ الْعِلْمُ، وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ، وَيَظْهَرَ الزِّنَا، وَتَكْثُرَ النِّسَاءُ، وَيَقِلَّ

الرِّجَالُ، حَتَّى يَكُونَ لخمسين امرأة القيم الواحد»[18]، "ويحتمل أن يكون المراد بالقلة أولاً وبالرفع آخرًا"[19]، "أو أُطلقت القلَّة وأُريد بها العدم كما يُطلَق العدم ويراد به القلَّة وهذا أَلْيَقُ لاتِّحاد المخرج انتهى"[20]، ولا فرق في نظري بين لفظي –ينقص ويقل– فأي شيء يعتريه النقص لابد من قلته، والعكس كذلك، فكل واحد منهما سبب للآخر، إلا أنّ النقص يكون في أصل العلم بهجره، والقلة تكون في عدد الحاملين له والمعتنين به بانشغالهم عنه بأمور الدنيا.

إنَّ النقص المتدرج للعلم الموروث يكون بالموت المتتابع للعلماء الحاملين له، أو انشغال الناس عنه بأمور الدنيا، حتى يتم قبضه ورفعه من الأرض، وعندها يثبت الجهل به بين الناس إلى الأبد وهي آخر مراحل العلم الموروث التي استشرفها الرسول (ﷺ)، في حديث آخر عن أبي التياح عن أَنس بن مالك رضي الله عنه بلفظ آخر قال: قال رسول اللَّه (ﷺ): «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيَثْبُتَ الْجَهْلُ، وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ، وَيَظْهَرَ الزِّنَا»[21].

"ولا منافاة بين رفع العلم وبين قلة العلم في حديث أنس السابق لأنَّ القلّة فيه معبّر بها عن العدم،.. أو ذلك باعتبار زمانين مبدأ الاشتراط وانتهائه"[22]، كما أنَّ "قلة العلم تقتضي بقاء شيء منه، والرفع عدم بقائه ووجه الجمع بينهما؟، أن القلة قد تطلق ويراد بها العدم، أو كان ذلك باعتبار الزمانين كما يقال مثلا القلة في ابتداء أمر الأشراط أي العلامات والعدم في انتهائه"[23].

وفي رواية أخرى عن أَبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي (ﷺ): «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الْفِتَنُ، وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ، وهو القتل القتل، حتى يكثر فيكم المال فيفيض»[24]، "والتعبير برفعه في رواية أنس بن مالك معناه خلو الأرض منه وهو المراد من قبضه في رواية أبي هريرة الأخيرة"[25].

وفي هذه الأحاديث بمختلف ألفاظها إشارة إلى أن العلم الموروث الذي وَرِثَهُ العلماء من نبينا محمد (ﷺ) وَوَرَّثُوه لنا يمر بمراحل عدة تحقق بعضها وبعضها ينتظر المسلمون تحققها، المرحلة الأولى: نقصه وقلته، وهذه قد تحقق معظمها بشكل جزئي وبالتدريج إلى يومنا هذا، والمرحلة الثانية: قبضه ورفعه من الأرض حتى لا يعرف الناس فرائض الإسلام، كما جاء في الحديث عن النبي (ﷺ) قال: «لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس»[26]، وقال: «لا تقوم الساعة وفي الأرض أحد يقول: الله الله»[27]، أي أنه لم يبق

موحد على ظهر الأرض عند قيام الساعة ويكون أهلها شرار الناس قال (ﷺ) «.. فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم، ويبقى شرار الناس، يتهارجون فيها تهارج الْحُمُرِ، فعليهم تقوم الساعة»[28] وهذه المرحلة هي آخر مراحل العلم الموروث التي ينتظر المسلمون حدوثها آخر الزمان.

"وأول ما يرفع من العلم الموروث هو العلم النافع، وهو العلم الباطن الذي يخالِطُ القلوبَ ويُصْلِحُها، ويبقى علم اللسان حجة فيتهاون الناس به، ولا يعملون بمقتضاه، لا حملته ولا غيرهم، ثم يذهب هذا العلم بذهاب حملته فلا يبقى إلا القرآن في المصاحف وليس ثَمَّ مَنْ يَعْلَمُ معانِيَهُ ولا حُدُودَهُ ولا أَحْكَامَهُ ثم يسرى به في آخر الزمان فلا يبقى في المصاحف ولا في القلوب منه شيءٌ بالكلية، وبعد ذلك تقوم الساعة"[29].

ثانياً: ظهور الجهل بالعلم الموروث وكثرته وثبوته في الأرض

لقد استشرف الرسول (ﷺ) ظهور الجهل بالعلم الموروث، عن قَتادة عن نس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت من رسول الله (ﷺ) حديثًا لا يحدِّثكم به غيْري، قال: «مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: أَنْ يَظْهَرَ الْجَهْلُ، وَيَقِلَّ الْعِلْمُ، وَيَظْهَرَ الزِّنَا، وتُشرب الْخَمْرُ، وَيَقِلَّ الرِّجَالُ، وَيَكْثُرَ النِّسَاءُ، حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً قيمهنَّ رجل واحد»[30]، وفي هذه الرواية قدم ظهور الجهل على قلة العلم الموروث، وربط ظهور الجهل بقلة العلم وهو أقرب إلى الصواب من ربطه بقبض العلم كما جاء في رواية أَبي هريرةَ رضي الله عنه، عن النَّبي (ﷺ) قال: «يُقْبَضُ الْعِلْمُ، وَيَظْهَرُ الْجَهْلُ وَالْفِتَنُ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ»[31]، لأنَّ ظهور الجهل بالعلم الموروث أسبق لقبضه، فليس بعد قبضه إلا ثبوت الجهل به، وجاء في رواية أخرى عن أَنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ﷺ): «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيَكْثُرَ الْجَهْلُ، وَيَكْثُرَ الزِّنَا، وَيَكْثُرَ شُرْبُ الْخَمْرِ، وَيَقِلَّ الرِّجَالُ، وَيَكْثُرَ النِّسَاءُ، حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد»[32].

وفي رواية عن عمرو بن تغْلب، قال: قال رسول الله (ﷺ): «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَفِيضَ الْمَالُ، وَيَكْثُرَ الْجَهْلُ، وَتَظْهَرَ الْفِتَنُ، وَتَفْشُوَ التِّجَارَةُ»[33]، ورواية عمرو بن تغلب الأخيرة أقرب للصواب لأنَّه لم يربط كثرة الجهل بشي كما ربطها برفع العلم في حديث أنس السابق لهذا الحديث، رغم أنَّ ربط كثرة الجهل برفع العلم أقرب للصواب من ربط ظهور الجهل بقبض العلم وذلك محتمل والمؤكد هو ثبوت الجهل إلى الأبد، حيث لم يبق بعد رفع العلم من الأرض أي مجال لظهور الجهل به أو كثرته "وهو هكذا في كثير من

النسخ"[34]، عن أبي التياح، عن أَنس قال: قال رسول الله (ﷺ): «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيَثْبُتَ الْجَهْلُ، وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ، وَيَظْهَرَ الزِّنَا»[35]، "ومعنى يثبت الجهل من الثبوت، وفي بعضها: يبث – بضم الياء، وبعدها موحدة مفتوحة، ثم مثلثة مشددة – أي: ينشر ويشيع"[36].

وهذا الحديث الأخير يشير إلى أنَّ رفع العلم وثبوت الجهل هي آخر المراحل التي ينتظر المسلمون وقوعها، كما دل على ذلك حديث حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله (ﷺ): «يَدْرُسُ الْإِسْلَامُ كَمَا يَدْرُسُ وَشْيُ الثَّوْبِ، حَتَّى لَا يُدْرَى مَا صِيَامٌ وَلَا صَلَاةٌ وَلَا نُسُكٌ وَلَا صَدَقَةٌ، وَلَيُسْرَى عَلَى كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي لَيْلَةٍ، فَلَا يَبقَى فِي الْأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ، وَتَبْقَى طَوَائِفُ مِنْ النَّاسِ، الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْعَجُوزُ، يَقُولُونَ: أَدْرَكْنَا آبَاءَنَا عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَنَحْنُ نَقُولُهَا»، "فَقَالَ لَهُ صِلَةُ[37] مَا تُغْنِي عَنْهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَهُمْ لَا يَدْرُونَ مَا صَلَاةٌ وَلَا صِيَامٌ وَلَا نُسُكٌ وَلَا صَدَقَةٌ؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ حُذَيْفَةُ، ثُمَّ رَدَّهَا عَلَيْهِ ثَلَاثًا، كُلَّ ذَلِكَ يُعْرِضُ عَنْهُ حُذَيْفَةُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فِي الثَّالِثَةِ، فَقَالَ: يَا صِلَةُ، تُنْجِيهِمْ مِنْ النَّارِ، ثَلَاثًا"[38].

وفي الأحاديث السابقة عدة دلالات منها:

(1)الحث على طلب العلم الموروث ونشره "فمن كان فيه فهم وقابلية للعلم، لا ينبغي له أنْ يهمل نفسه فيترك الاشتغال به، لئلا يؤدي ذلك إلى رفع العلم"[39].

(2)بيان لأهمية العلم بشقيه وأثره في تقدم الأمة وازدهارها، وخطر الجهل وأثره في انتشار الفتن والفواحش التي تهدم صرح المجتمع.

(3)"وفيها إعلام للنبوة؛ إذ أخبر عن أمور ستقع، فوقعت، خصوصا في هذه الأزمان"[40].

لقد جاءت الأحاديث الاستشرافية للعلم الموروث بلفظ نقص العلم، وقلته، وقبضه أو ورفعه من الأرض، وكلها مراحل متسلسلة تحقق منها نقص العلم الموروث، وظهرت مؤشرات قلته، وبقيت المرحلة الأخيرة وهي قبضه ورفعه من الأرض في آخر الزمن.

وكذلك جاءت الأحاديث الاستشرافية للجهل بالعلم الموروث بلفظ ظهور الجهل، وكثرته، وثبوته، وكلها مراحل متسلسلة تحقق منها ظهور الجهل بالعلم الموروث، وظهرت مؤشرات كثرته، وبقيت المرحلة الأخيرة وهي مرحلة ثبوت الجهل به بين الناس في آخر الزمن.

والمتمعن لاختلاف الألفاظ في روايات هذه الأحاديث يدرك أنَّها لم تكن من فراغ، إنما

كانت محاكاة للواقع، فليس بمقدور أحد أن يضعف بعضها وقد وردت في الصحيحين، وقد أثبت الزمان تحقق معظمها، ولازالت المؤشرات تؤكد ثبوت بقيتها وتقويها أحاديث استشرافية أخرى كحديث أَبي أُمامة الباهلي، عن رسول الله (ﷺ) قال: «لَتُنْقَضَنَّ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةً عُرْوَةً، فَكُلَّمَا انْتَقَضَتْ عُرْوَةٌ تَشَبَّثَ النَّاسُ بِالَّتِي تَلِيهَا، وَأَوَّلُهُنَّ نَقْضًا الْحُكْمُ وَآخِرُهُنَّ الصَّلَاةُ»[41]، وحديث أبو هريرة قال: قال رسول الله (ﷺ): «بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ»[42].

ثالثاً: طريقة رفع العلم الموروث في السنة النبوية

لقد بين الرسول (ﷺ) طريقة قبض العلم الموروث ورفعه من الأرض في حديث استشرافي آخر، عن عبد اللَّهِ بن عمْرو قال: سمعت النَّبي (ﷺ) يقول: «إن الله لا ينزع العلم بعد أن أعطاهموه انْتِزَاعًا، وَلَكِنْ يَنْتَزِعُهُ مِنْهُمْ مَعَ قَبْضِ الْعُلَمَاءِ بِعِلْمِهِمْ، فَيَبْقَى نَاسٌ جهَّال، يُسْتَفْتَون فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ، فيُضِلُّون ويَضِلُّون»[43]، أي: "إنَّ الله تعالى لا يقبض العلم من بين الناس على سبيل أنْ يرفعه مِنْ بينهم إلى السماء، ولكن يُقْبَضُ بقبض أرواح العلماء حتى لا يترك عالماً"[44]، أو "بتضييع التعلُّم فلا يوجد فيمن يبقى من يخلف من مضى، وقد أنذر (ﷺ) بقبض الخير كله، ولا ينطق عن الهوى"[45]، وموت العلماء يكون بالتدريج، فكلما بَعُدَ الزمن عن عهد التشريع كلما تسارع موت العلماء و"استحكم قبض العلم، حتى لا يبقى إلا الجهل الصرف"[46].

ومن المعلوم أنَّ "العالم الذي يموت ولم يورث علمه لتلميذ أو لتلاميذ من بعده يموت معه علمه، وكلما بَعُدَ الناس عن مصدر التشريع وطال بهم الزمن؛ كلما نضب معين العلم الديني وبردت حرارته في القلوب، حتى ينتهي الأمر بقبض العلم واكتمال انتشار الجهل، واستعلاء الجهلاء، وتقمصهم دور العلماء، يستفتون فيفتون بغير علم فيضلون في أنفسهم ويضلون غيرهم"[47].

وقد تنبه الصحابة رضي الله عنهم لذلك فكان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول: "ما لي أرى علماءكم يذهبون، وجُهَّالكم لا يتعلمون، فتعلموا قبل أن يُرفع العلم، فإن رفع العلم ذهاب العلماء"[48]، وخاف عثمان رضي الله عنه على القرآن الكريم فأمر بجمعه من الصدور وتدوينه، وكذلك خاف عمر بن عبد العزيز على ذهاب الحديث "فَكَتَبَ إِلَى أَبِي بَكْرِ بْنِ حَزْمٍ: انْظُرْ مَا كَانَ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فَاكْتُبْهُ، فَإِنِّي خِفْتُ دُرُوسَ الْعِلْمِ وَذَهَابَ الْعُلَمَاءِ"[49].

وقد حذر الرسول (ﷺ) «..انْ يُخْتَلَسُ الْعِلْمُ مِنَ النَّاسِ حَتَّى لا يَقْدِرُوا مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ، فَقَالَ زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ الأَنْصَارِيُّ: كَيْفَ يُخْتَلَسُ مِنَّا وَقَدْ قَرَأْنَا القُرْآنَ فَوَاللَّهِ لَنَقْرَأَنَّهُ وَلَنُقْرِئَنَّهُ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا، فَقَالَ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا زِيَادُ، إِنْ كُنْتُ لَأَعُدُّكَ مِنْ فُقَهَاءِ أَهْلِ المَدِينَةِ هَذِهِ التَّوْرَاةُ وَالإِنْجِيلُ عِنْدَ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى فَمَاذَا تُغْنِي عَنْهُمْ؟»[50].

إنَّ تحقق الاستشراف النبوي لمراحل العلم بشقيه سنة إلهية لا يمكن توقيفها أو حرف مسارها، لكن يمكن ترشيدها ومعالجة اختلالاتها، واتخاذ الإجراءات الوقائية من الانزلاق في مهالكها، وهذا هو الهدف من الاستشراف بشقيه النبوي والبشري لكل مجالات الحياة.

المطلب الثالث

أسباب الجهل بالعلم الموروث ومؤشراته في العصر الحاضر

أولاً: أسباب الجهل بالعلم الموروث

يتبين لنا من الأحاديث الاستشرافية النبوية السابقة أن لنقص العلم الموروث والجهل به أسبابًا عدة نذكر أهمها فيما يلي:

(1)موت العلماء الحافظين لأُصول العلم الموروث وفروعه بعلمهم، دون أن يدونوه أو يعلموه لمن يخلفهم به، وبموتهم تموت السنن، وتظهر البدع، ويعم الجهل، ويتقلد الجاهلون مناصب الدعوة والإفتاء والقضاء وغيره، من تحدث معهم جادلوه، من تعلم عندهم نفروه من دين الله، حتى يذهب الخير ويغيب العدل من الأرض بسببهم، ولو لم يدون العلماء الأوائل علمهم لما وصل إلينا منه شيء.

(2)التماس العلم من الأصاغر سبب للجهل به، "والمراد بالصغر في هذا: صغر القدر لا السن، والله أعلم"[51]، وفساد الدين " إذا جاء العلم من قِبَل الصغير فاستعصى عليه الكبير، وصلاح الناس: إذا جاء العلم من قِبَل الكبير فتابعه عليه الصغير"[52]، والتماس العلم من الأصاغر علامة من علامات الساعة قال (ﷺ): «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ ثَلَاثَةً: إِحْدَاهُنَّ أَنْ يَلْتَمِسَ الْعِلْمَ عِنْدَ الْأَصَاغِرِ»[53]، وكذلك التماسه من بعض الأكابر في الشهادات، الأصاغر في العلم، ممن يطلبون العلم من أجل الشهادة والشهرة والمال فقط، فلا يحرصون في تصويب الأخطاء في الرسائل العلمية والبحوث المحكمة – التي تعد مراجع يؤخذ منها – فيتم تناقلها بين الدارسين، وبذلك يحصل التضليل، ويتكاثر الجهل بالعلم الموروث.

(3)هجوم أعداء الإسلام والمستشرقين الجدد، والمأجورين من المسلمين العرب على علم الكتاب الكريم والسنة النبوية بهدف نقض أركانهما، وتشويه علمائه، ونشر التضليل والتجهيل بأحكام الشريعة الإسلامية في أوساط العامة من الناس.

(4)ومن أسباب انتشار الجهل بالعلم الموروث، انتشار التشيع في البلدان الإسلامية، فأينما بسط التشيع نفوذه حل الجهل معه، لأن وسيلت الشيعة في حكم الشعوب هو تجهيلها.

(5)فساد الأنظمة الحاكمة وتدهور الاقتصاد وانتشار الفقر بين المسلمين من أبرز الأسباب في انتشار الجهل بالعلم الموروث بين الناس، فينشغلون بطلب العيش عن طلب العلم وحضور مجالس العلماء.

(6)انشغال الناس بالعلوم العلمية العصرية ومخترعاتها وتنافسهم على تعلمها، سبب من أسباب هجر العلم الموروث وانتشار الجهل به، ولذلك أخبر الرسول(ﷺ) أنَّ العلم بأمور الدنيا مع الجهل بأمور الدين سبب لبغض الله تعالى فقال: «إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ كُلَّ جَعْظَرِيٍّ[54] جَوَّاظٍ[55] سَخَّابٍ بِالْأَسْوَاقِ جِيفَةٍ[56] بِاللَّيْلِ حِمَارٍ بِالنَّهَارِ عَالِمٍ بِأَمْرِ الدُّنْيَا جَاهِلٍ بِأَمْرِ الْآخِرَةِ»[57]، وهذا هو حال الناس اليوم منشغلين بأمور الدنيا، عالمين بها، هاجرين لمجالس العلماء، جاهلين بأمور الدين.

(7)انعدام الرؤية المستقبلية لمجالات الحياة العلمية والدينية والسياسية والاقتصادية والعسكرية، لدى القادة والمثقفين والأكاديميين وغالبية المسلمين، التي تبصرهم بالمخاطر والمعوقات المستقبلية، كي يتخذوا الإجراءات الوقائية والعلاجية التي تمكنهم من تجاوزها بسلام.

ثانياً: مؤشرات الجهل بالعلم الموروث

من أبرز مؤشرات انتشار الجهل بعلم القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة في العصر الحاضر ما يلي:

المؤشر الأول: تتابع موت العلماء، وعلى الرغم من صعوبة حصر من مات من العلماء في العصر الحاضر، لندرة المراجع المتخصصة بوفيات العلماء، إضافة إلى أن شهرة أغلبيتهم كانت محلية وليست إقليمية أو عالمية، إلا أنني حاولت استذكار وجمع ما استطعت من العلماء الذين قدموا خدمات كبيرة لعلم الكتاب والسنة النبوية وأثروا المكتبات

العربية والإسلامية بتحقيقاتهم ومؤلفاتهم، وماتوا في الربع الأول من القرن الواحد والعشرين للميلاد، معتمداً على بعض المقالات ورسائل النعي في وسائل الإعلام، وذلك على سبيل التمثيل لا الحصر، وقد رتبتهم حسب أقدميتهم في سنة الوفاة كالتالي:

1. ناصر الألباني، ت: 1999م، له أكثر من300 مؤلف بين تحقيق وتعليق وإشراف.
2. عبدالعزيز بن باز، ت: 1999م ، جُمعت فتاويه وكلماته ورسائله في 39 مجلد.
3. أبو الحسن الندوي، ت: 1999م ، مفكر داعية مسلم هندي.
4. محمد العثيمين، ت:2001م، شرح أكثر من 20 مجلد، وجمعت فتاويه ورسائله في 26 مجلد.
5. مقبل الوادعي، ت: 2001م، عالم له مؤلفات كثيرة منها: "الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين".
6. عبدالله البسام، ت: 2002م، سعودي من عنيزة علامه له ثمانية مؤلفات، منها: "تيسير العلام شرح عمدة الأحكام".
7. صفي الرحمن المبار كفوري، ت: 2006م، أحد علماء الحديث بالهند، له العديد من المؤلفات من أبرزها: "الرحيق المختوم" بحث في السيرة النبوية.
8. بكر أبو زيد، ت: 2008م، عالم عصري سعودي تولى عضوية المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي، له مؤلفات كثيرة ، منها: "فقه النوازل" 3 مجلدات وفيها 25 رسالة علمية.
9. د. عبدالكريم زيدان، ت: 2014م، عالم عراقي له مؤلفات كثيرة منها: " الوجيز في أصول الفقه " وهو ممن درست على يديه.
10. د. حارث الضاري، ت: 2015م، عالم عراقي، طبعت له 8 مؤلفات منها: "الإمام الزهري وأثره في السنة".
11. شعيب الأرناؤوط، ت: 2016م، سوري، مؤلف محقق له أكثر من70 مجلد في السنة.
12. د. محمد بن لطفي الصباغ، ت: 2017م، عالم سوري سلفي وفقيه شافعي ومحدِّث ومحقق ومؤلف ومصنِّف، من أشهر مؤلفاته "تهذيب تفسير الجلالين".
13. د.سعد المرصفي، ت: 2018م، مصري متخصص في علوم الحديث، له أكثر من7 مؤلفات من أشهرها "الرسول (ﷺ) واليهود وجها لوجه" 10 مجلدات.

14. الحاج بن فحفو، ت: 2018م، مؤلّف وفقيه من أشهر علماء موريتانيا، من أبرز مؤلفاته "لباب النقول في متشابه القرآن وأقوال الرسول" من تلامذته الشيخ محمد الحسن ولد الددو.
15. د. محمد عمارة، ت: 2020م، مفكر إسلامي مصري، له ما يربو على8 مؤلفات أشهرها "الإسلام وفلسفة الحكم" 3 أجزاء.
16. نور الدين عتر، ت: 2020م، محدث عالم مسلم سوري له قرابة9 مؤلفات منها "الإمام الترمذي والموازنة بين جامعه وبين الصحيحين".
17. د. محمد عبد الفضيل القوصي، ت:2020م، عضو هيئة كبار العلماء مصر، عالم له مؤلفاته منها: "موقف السلف من المتشابهات بين المثبتين والمؤولين دراسة نقدية لمنهج ابن تيمية" وكتاب "هوامش على الاقتصاد في الاعتقاد للأمام الغزالي".
18. محمد علي الصابوني، ت:2021م، من أبرز علماء أهل السنة والجماعة في العصر الحديث، سوري مفسر له مؤلفات كثيرة أشهرها: "صفوة التفاسير".
19. د. عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع، ت: 2021م، أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة صنعا، له أكثر من 50 كتاباً ومُؤَلَفاً وبحثاً علمياً، أشرف على رسالتي للماجستير عام 2000م.
20. د. عبد الوهاب بن لطف الديلمي، 2021م، من كبار علماء اليمن، له 10مؤلفات.
21. محمد إسماعيل العمراني الصنعاني، ت: 2021م، قاضي فقيه اليمن وأحد كبار علمائها.
22. د. يوسف القرضاوي، ت: 2022م، عالم مفكر مؤلف، رئيس اتحاد علماء المسلمين السابق.
23. صالح اللحيدان، ت: 2022م، عالم وداعية سعودي له العديد من المؤلفات.
24. د. صلاح الخالدي، ت:2022م، أحد علماء التفسير في الأردن له مؤلفات منها: "التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق".
25. د. يعقوب البا حسين، ت:2022م، عالم أصولي عضو هيئة كبار العلماء في السعودية.
26. أحمد القطان، ت:2022م، خطيب منبر الدفاع عن المسجد الأقصى، له بعض المؤلفات منها: :سلسلة اللمسات المؤمنة للأسرة المسلمة".

27. نظام الدين عبدالحميد، ت:2022م، عالم ومفسر عراقي، له بعض المؤلفات والأبحاث منها: "دراسات وأبحاث في العقيدة والتفسير والفقه المقارن وأصوله".
28. عفيف طبارة، ت:2022م، عالم ومفسر لبناني صاحب كتاب: "روح الدين الإسلامي".
29. د. محمود الطحان، ت:2022م، عالم محدث ومؤلف سوري سني حلبي له مؤلفات منها: "تيسير مصطلح الحديث".
30. عبد المجيد عزيز الزنداني، ت: 2024م، داعية مجدد عالم الإعجاز العلمي.

إنَّ الموت سنة إلهية على البشر مسلمهم وكافرهم عالمهم وجاهلهم منذ خلق الله أبانا آدم عليه السلام، ورغم أن موت العلماء ليس من المستجدات، إلا أنّه يمثل خسارة عظيمة على الأمة الإسلامية.

ومن الأسماء التي ذكرناها نجد أن تتابع موت العلماء وفقدان الأمة الإسلامية في الربع الأول من القرن الواحد والعشرين لثلاثين عالماً من خيرة علمائها في العصر الحديث، يعد تهيئة إلهية لمرحلة انتشار الجهل بالعلم الموروث التي أخبرنا بها الرسول (ﷺ) قبل خمسة عشر قرناً من الزمن بأنّها أحد علامات الساعة التي لا يعلم وقتها إلا الله وحده.

كما أنَّ نسبة انتشار الجهل بالعلم الموروث تتناسب طردياً مع كثرة موت العلماء، وكثرة موت العلماء تتناسب طردياً مع مرور الزمن وبعده عن عصر الرسالة، ولجهلنا بعمر الدنيا فلا نشعر بكثرة موت العلماء، خاصة مع ندرة الباحثين في عالم الموتى، وغياب الجهات الرسمية التي توثقهم، فمن مات منهم طواه عالم النسيان.

المؤشر الثاني: تراجع إقبال الدارسين في السنوات الأخيرة على أقسام وكليات الدراسات الإسلامية والعلوم الشرعية في الجامعات العربية والإسلامية، رغم أنّها لا تتعدى ثلاثة في المئة من عدد أقسام العلوم العلمية في الجامعة الواحدة، وبسبب هذا التراجع فقد أوشكت بعض الجامعات على إغلاق أقسام الدراسات الإسلامية لعدم وجود متقدمين إليها، وهو مؤشر لبداية انتشار الجهل بالعلم الموروث في المستقبل القريب والبعيد إن استمر هذا الوضع على ماهو عليه.

المؤشر الثالث: تراجع الإنتاج الفكري للعلم الموروث في العصر الحاضر مقارنة بحجم ما أُنتج وأُلف ونشر في المكتبات العربية والعالمية في القرون الأولى من تاريخ الأمة

الإسلامية، وقد أصبح الإنتاج الفكري الذي ينتجه العلماء والباحثون اليوم عبارة عن بحوث صغيرة بطرق منهجية لمواضيع بسيطة، وتحقيقات جزئية تصل أحياناً إلى أنْ يشترك ثلاثة باحثين في تحقيق مجلد واحد من مجلدات عدة أَلفها أحد العلماء السابقين لعمل رسائلهم العلمية.

وهذا لا يعني أنَّ العلم الموروث أوشك على الانتهاء، فهو بحر متجدد لازال بحاجة إلى خدمة وتأليف وتحقيق، إنما يشير إلى نقص الهمم التي كانت موجودة عند الدارسين والعلماء الأوائل رغم صعوبة التأليف وندرة المعلومة وكلفة الوصول اليها، وبدائية وسائل الكتابة في تلك الفترات من الزمن، إلا أنَّ مؤلفات الواحد منهم بلغت عشرات المجلدات، وبعضهم وصلت المئات ونشرت في المكتبات العربية والإسلامية والعالمية، وقلّ أنْ تجد اليوم مثل تلك الهمم رغم التسهيلات والتقنيات البحثية المتطورة.

المؤشر الرابع: تمدد الفكر الشيعي واحتلاله لكثير من الدول العربية والإسلامية، فالتجهيل بالعلم الموروث الذي أحدثه الحوثيون في أماكن سيطرتهم في اليمن في أقل من عقد من الزمن، نسف ما بناه علماء اليمن في اثنين وسبعين عاماً منذ قامة الثورة على دولتهم السابقة.

إنَّ مراحل الجهل والتجهيل التي استشرفها الرسول (ﷺ) طويلة بطول الحياة الدنيا، وما ذكرناه من المؤشرات لا تعني تحقق الجهل بالعلم الموروث وانتهاء الدارسين له والعلماء العارفين به، فلايزال يوجد إلى اليوم الكثير من التأليفات والتحقيقات والشروح والرسائل العلمية المتخصصة، إنَّما هي مؤشرات لانتشار الجهل في المستقبل إنْ استمرت تلك المؤشرات في النمو، ولم تتدخل قدرة الله ببعث من يجدد لهذه الأمة أمر دينها، كما جاء في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ عن رسول الله (ﷺ) قال: «إنَّ الله عز وجل يبعث لهذه الأمة على رأس كلِّ مِئة سنةٍ من يُجَدِّدُ لها دينَها»[58].

المطلب الرابع

مستقبل العلم المكتسب في السنة النبوية ومشروعيته وأهميته ومؤشراته في العصر الحاضر

أَولاً: ظهور العلم المكتسب وازدهاره

لقد استشرف الرسول (ﷺ) ظهور العلم المكتسب وتطوره وانشغال الناس به وتنافسهم على تحصيله وانتشاره في أرجاء الأرض، عن عمْرو بن تغلب قال: قال رسول الله (ﷺ): «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَفْشُوَ الْمَالُ وَيَكْثُرَ، وَتَفْشُوَ التِّجَارَةُ، وَيَظْهَرَ الْعِلْمُ، وَيَبِيعَ الرَّجُلُ الْبَيْعَ فَيَقُولَ: لَا حَتَّى أَسْتَأْمِرَ تَاجِرَ بَنِي فُلَانٍ، وَيُلْتَمَسَ فِي الْحَيِّ الْعَظِيمِ الْكَاتِبُ فَلَا يُوجَدُ»[59].

والمقصود بالعلم في الحديث هو العلم المكتسب من علوم الحياة الدنيا وليس العلم الذي يُظِلُّ الناس عن دينهم المذكور في قوله (ﷺ): «فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا»[60]، بدليل قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ﴾ [سورة الروم: 7].

كما استشرف (ﷺ) في حديث آخر ازدهار العلم الموروث وفشوه في الأرض، عن طارق عن ابن مسعود قال: قال (ﷺ): «بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ تَسْلِيمُ الْخَاصَّةِ وَفُشُوُّ التِّجَارَةِ حَتَّى تُعِينَ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا عَلَى التِّجَارَةِ وَقَطْعُ الْأَرْحَامِ وَفُشُوُّ العلم وظهور الشهادة بالزور وكتمان شهادة الحق»[61]، و "يَفْشو فُشُوًّا، أي: ذاع وأفْشاهُ غيره، وتَفَشَّى الشيء، أي اتَّسع"[62]، وقيل يقصد به "ظُهورُ وسائل العلم، وهي كُتُبُه، وقد ظهرت في هَذِه الأزمانِ ظُهورًا باهِرًا، وانتَشَرَت في جَميعِ أرجاءِ الأرض"[63].

ومن وسائل فشو العلم ظهور القلم كما أورد البخاري في الأدب المفرد عن يسار أبي الحكم عن طارق عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي (ﷺ): «بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: تَسْلِيمُ الْخَاصَّةِ، وَفُشُوُّ التِّجَارَةِ حَتَّى تُعِينَ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا عَلَى التِّجَارَةِ، وَقَطْعُ الْأَرْحَامِ، وَفُشُوُّ الْقَلَمِ، وَظُهُورُ الشَّهَادَةِ بِالزُّورِ، وَكِتْمَانُ شَهَادَةِ الْحَقِّ»[64]، و يقصد "بفشو القلم: ظهور الكتابة وكثرة الكتاب"[65]، وقيل "هي كِنايةٌ عَن كثرةِ الكَتَبةِ، وقِلَّةِ العُلَماءِ يَعني: يَكتَفونَ بتَعَلُّمِ الخَطِّ؛ ليُخالِطوا الحُكَّامَ"[66]، وقيل هي "انتشار حملة الأقلام المشكوك في أمرها، وليس قلم الصدق كالأدباء والصحفيين.."[67].

وعلى الرغم مما قيل بأنَّه "يُحتَمَلُ أنَّه وقَعَ في لَّفظةِ لعلم في قوله "ويظهر العلم" في حديث ابن مسعود الذي أخرجه البخاري في الأدب المفرد المذكور في بداية المطلب تَحريفٌ مِن بَعضِ النُّسَّاخِ، وأنَّ أصلَها: "ويَظهَرَ القَلَمُ" كما جاءَ في رِوايةِ أبي داوِدَ الطَّيالِسيّ، وكَما ثَبَتَ ذلك في حَديثِ **ابنِ مسعود** رَضِيَ الله عَنه"[68]، إلا أن لفظة القلم لا تتفق مع سياق الحديث الذي رواه ابن مسعود، إذ يقول بعدها ويتلمس في الحي العظيم الكاتب فلا يوجد، والأصل أنّه لا يظهر القلم إلا وقد كثر الكتاب.

والذي يمكن قوله إنَّ اللفظين محتملان فالقلم وسيلة للعلم لا يفشو إلا به، ولا فائدة لفشو القلم مالم يكن وسيلة لنشر العلم، وقد تحقق فشو القلم كما تحقق فشو العلم أيضا، فالقلم والعلم مرتبطان ببعضهما، وقد بدأ ظهور العلم بظهور القلم منذ زمن بعيد دونت معه العلوم بشقيها، ولازال من أهم وسائل ازدهار العلوم في أرجاء الأرض، بل إنَّ القلم نفسه قد تطور بتطور العلوم وازدهارها، من القلم اليدوي، إلى القلم الالكتروني في الأجهزة المحمولة والثابتة والمطابع الضخمة التي تكتب وتطبع آلاف المجلدات والإعلانات والرسائل العلمية والبرامج والخطط والمخططات الهندسية وغيرها بأسرع وقت وأقل جهد وتكلفة.

ومن أسباب ازدهار العلم المكتسب في آخر الزمن ما أخبرنا به الرسول(ﷺ) في حديث قدسي عَنْ أَبِي الزَّاهِرِيَّةِ قال: بلغني في بعض الكتب أنَّ الله تعالى يقول: «أبث العلم في آخر الزمان حتى يعلمه الرجل والمرأة، والذكر والأنثى، والحر والعبد، والصغير والكبير، فإذا فعلت ذلك بهم أخذتهم بحقي عليهم»[69].

ثانياً: مشروعية العلم المكتسب وأهميته

1. مشروعية العلم المكتسب:

إنَّ العلوم الحديثة هي السبيل لرقي الأمم وتقدمها، وتعلمها لا ينافي تعلم علم الكتاب والسنة النبوية بل يكمل كل منهما الآخر، فلا استغناء للمسلم عن أحدهما، وتعلم العلم المكتسب بشكل عام من الأمور المباحة في الشريعة الإسلامية، إلا أنَّه في بعض الأحيان يكون فرض كفاية كتعلم الطب مثلاً، فلو لم يتعلمه مجموعة من الناس لأهلك الناس البلاء وقتلهم المرض، عن النبي (ﷺ) قال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يُنْزِلْ دَاءً إِلَّا وَأَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ، وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ»[70].

وكذلك تعلم الهندسة والصناعات الخدمية والحربية من فروض الكفاية لإصلاح الحياة

وإعداد القوة التي أمر الله المسلمين بإعدادها بقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ..﴾ [سورة الأنفال،60]، كما أنّ تعلم لغات الأعداء من فروض الكفاية، لأن من تعلم لغة قوم أمن مكرهم، عن زيد بن ثابت قال: «أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ (ﷺ) أَنْ أَتَعَلَّمَ لَهُ كَلِمَاتٍ مِنْ كِتَابِ يَهُودَ، قَالَ: إِنِّي وَاللهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابٍ، قَالَ: فَمَا مَرَّ بِي نِصْفُ شَهْرٍ حَتَّى تَعَلَّمْتُهُ لَهُ، قَالَ: فَلَمَّا تَعَلَّمْتُهُ كَانَ إِذَا كَتَبَ إِلَى يَهُودَ كَتَبْتُ إِلَيْهِمْ، وَإِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ قَرَأْتُ لَهُ كِتَابَهُمْ»[71].

2. أهمية العلم المكتسب:

إنَّ أهمية العلم المكتسب للدين والحياة لا تخفى على أحد خاصة اليوم في عصر النهضة العلمية والقوة الحضارية العالمية، التي لم يبق معها مكانٌ آمنٌ للضعفاء في هذا العالم يعيشون فيه بحريةٍ وكرامةٍ وعيش رغد.

لقد أصبح تعلم العلم المكتسب اليوم واجبا شرعياً لإقامة الدين وبناء الحياة، وضرورة حضارية لتحقيق القوة السياسية والاقتصادية والعسكرية والحربية للأمة المسلمة، التي تدافع بها عن نفسها ودينها وثرواتها ومقدساتها من الهجمات الاستعمارية الغربية والشرقية التي لم تتوقف ولن تتوقف إلى يوم القيامة، كما أنَّه مهم لجلب السعادة والعيش الكريم، والسير في ركب الحضارة العالمية في العصر الحاضر والعصور القادمة إلى يوم القيامة، وهذا واضح في دعاء الرسول (ﷺ) حيث كان يقول: «اللهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍ»[72].

ويجب علينا اليوم في ظل ازدهار العلوم العلمية المكتسبة اتخاذ الإجراءات العملية الكفيلة بتحقيق التوازن بين العلم المكتسب والعلم الموروث حتى لا يكون تعلم العلوم الحديثة سبباً للجهل بعلم الكتاب والسنة النبوية، كما يجب علينا ألَّا نجعل من العلم المكتسب غاية إنما هو هدفٌ لعمارة الكون بمباني الحضارة ومعاني التوحيد والعبودية لله رب العالمين، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾ [سورة الذاريات،56].

ثالثاً: مؤشرات ازدهار العلم المكتسب

لقد وصل العلم المكتسب اليوم إلى درجة من التطور والازدهار – لا يتخيلها العقل – في كل المجالات الصناعية والخدمية والعلمية والتقنية وغيرها، وهذا أكبر مؤشر لازدهاره

وتطوره، ومن المؤشرات أيضاً انتشار الكليات والجامعات العلمية وكثرتها، وتزايد إقبال الدارسين عليها يوماً بعد يوم، حتى إننا صرنا نشاهد بين كل فترة وأخرى ظهور علم جديد وتشييد جامعة جديدة لتدريسه، وصارت الكليات والجامعات العلمية التي تدرس العلوم المكتسبة في العالم الإسلامي أضعاف مضاعفة للتي تدرس العلم الموروث.

كما أنَّ التقدم الحضاري والتكنلوجي والعلمي، وانتشار المصانع، وتنوع الصناعات، وتقارب الأسواق، وكثرة الشركات التجارية والمؤسسات الاقتصادية وغيرها، من المؤشرات التي تدل بوضوح على ازدهار العلم المكتسب وانتشاره في العصر الحاضر.

إنَّ ازدهار العلوم العلمية المكتسبة سيستمر باستمرار الحياة الدنيا، وعقل الإنسان لن يتوقف عن الاختراع والابتكار والتطوير، ولن تقوم الساعة حتى يبلغ ازدهار العلوم الحديثة مداه في زخرفة الأرضِ وتزيينها، كما قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة يونس،24]، وفي هذه الآية إشارتين:

الإشارة الأولى: إنَّ ازدهار العلوم العلمية المكتسبة لن تتوقف حتى تأخذ الأرض زخرفها وتكتمل زينتها وذلك بتخطيط وتنظيم مدنها، وزراعة جبالها وسهولها وصحاريها، حتى تظهر لناظريها من السماء كأنَّها وردة مذهلة، وقد بدأت مؤشرات تزيين الأَرض بظهور شركات عالمية مهمتها تخطيط المدن بشكل كلي وجزئي، وقد تم تخطيط الكثير من عواصم ومدن العالم، كل مدينة بشكل جمالي مختلف، كمدينة النخلة مثلاً في الإمارات وغيرها، كما أنَّ الكثير من دول العالم بدأت بزراعة جبالها وسهولها وصحاريها بأشجار الزينة وقد صارت بعضها كأنَّها سجادة خضراء مفروشة على الأرض، وكل تلك التطورات بفضل العلم الحديث ومخترعاته وتقنياته المتجددة، وعلى هذا فالعلم والحضارة والتطور تسير للأمام ولن تتراجع حتى تقوم الساعة.

الإشارة الثانية: إنَّ الساعة لن تقوم حتي يبلغ أهل الأرض من القوة العلمية والصناعية والحضارية ما يجعلهم ينسون الله ويكفرون به، ويظنون أنَّهم قادرون – بما وصلوا إليه من العلوم والتقنيات والمخترعات – على إدارة شئون الأرض "إصلاحاً وعمارةً وتزييناً وهدماً وتخريباً"[(73)]، ولن يصل بهم الظن إلى هذا المستوى إلا إذا بلغوا أعلى درجات القوة

والسرعة والتقنية الصناعية والحضارية التي تمكنهم من تدمير الأرض بضغطة زر ذرياً أو نووياً، وإعادة إعمارها بأحدث التقنيات وأسرعها.

المطلب الخامس

الإجراءات الوقائية للحد من انتشار الجهل بالعلم الموروث والاستفادة من العلم المكتسب

إنَّ الإجراءات الوقائية والعلاجية المطلوبة للحد من انتشار الجهل بالعلم الموروث والاستفادة من العلم المكتسب كثيرة، ومتنوعة يشترك في صناعتها القادة والعلماء والأكاديميين والآباء والأمهات وجميع أفراد المجتمع سنذكر أبرزها فيما يلي:

الإجراء الأول: غربلة العلم الموروث من الخرافات والخزعبلات والإسرائيليات المدسوسة، وذلك بإنشاء مجمع إسلامي يتشكل من أكابر العلماء والأكاديميين المتخصصين من مختلف الأحزاب والجماعات الإسلامية، لإزالة الغثاء ومحو الشوائب التي دسها الزنادقة والمستشرقون في العصور المتقدمة كيداً وحسداً وغيظاً على الإسلام؛ بهدف إثارة الشكوك، وفتح بؤر الخلاف والفرقة والتعصب والفتن والاقتتال بين الأحزاب والجماعات الإسلامية، وهذا هو الحاصل، فالتشتت والتشظي التي تمر به الأمة الإسلامية اليوم في مختلف الشعوب والأقطار أكبر دليل على ذلك.

إنَّ وحدة المسلمين وقوتهم ترتكز على وحدة فكرهم واتفاقهم على خطوط عريضة لموروث علمي واحد، يسد الثغرات أمام أعداء الأمة المتربصين لشن الشبهات، وإثارة النعرات، ونقض أركان الدين، ويقضي على الخلافات المذهبية والحزبية والطائفية والعرقية بين المسلمين، ويقوي ثقافة القبول بمسائل الخلاف الهامشية التي لا تمس ثوابت الشريعة الإسلامية محل وحدتهم، ويحقق التعايش السلمي بين مختلف طوائف المسلمين، والسلم الاجتماعي بينهم وبين دول العالم في أنحاء الأرض.

الإجراء الثاني: الربط المنهجي بين العلم المكتسب والعلم الموروث للاستفادة من الأول والحد من انتشار الجهل بالثاني، فكلاهما ضروريان لإقامة الدنيا والدين، خاصة أنَّ المناهج العلمية الحديثة التي تدرس في الجامعات الإسلامية هي نفسها التي تدرس في الجامعات الشرقية والغربية، لا تحمل في طياتها أي معنىً من معاني علم الكتاب والسنة

النبوية، فعلى سبيل المثال: إن ربط المنهج الاقتصادي العلمي الحديث بالمنهج الاقتصادي الإسلامي؛ هو مَن يُعطي الأجيال المسلمة رؤية متزنة للنهوض بشعوبهم اقتصادياً كما أراد الله لا كما يريد أعداؤه، بعيداً عن الربا والغش والكسب الحرام.

وكذلك ربط المنهج العلمي الحديث للهندسة المعمارية والصناعية بمعاني العمران في القرآن الكريم والسنة النبوية، من أهم الإجراءات الوقائية للأجيال المسلمة من الجهل بالعلم الموروث، ولتوضيح الهوة الحاصلة بين العلوم العلمية الحديثة وبين علم الكتاب والسنة النبوية، أنني عندما ناقشت أحد المهندسين المعماريين الكبار بموضوع العمران في القرآن الكريم، قال لي مستغرباً عن أي عمران في القرآن الكريم تتحدث؟، فعرفت أنَّ الخلل ليس في شخص المهندس وصلاح دينه، إنما في المناهج الهندسية الحديثة التي تدرس في الجامعات البعيدة عن العلم الموروث وموضوعاته ومعانيه وأحكامه وتعليماته.

وإلا فكيف لمهندس متخصص مسلم أنْ يغفل ما ذكره القرآن الكريم عن العمران ابتداءً من مصادره ومواده قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا..﴾ [سورة الأعراف 74]، ومروراً بمكوناته الأساسية كالقواعد والأعمدة والجدران والأسقف، وأنواعه الإنشائية كالبيت والدار ولقصر والعرش، وتصنيفاته الحضارية، كالقرية والقرى والمدن والممالك، حتى الأبراج العالية وناطحات السحاب لم يغفل القرآن الكريم عن ذكرها وذكر موادها، قال تعالى: ﴿... فَأَوْقِدْ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [سورة القصص،38].

ولم يقتصر القرآن الكريم على ذكر العمران الإنشائي إنما ذكر العمران الصناعي وأنواعه ابتداءً من صنع السفينة وانتهاءً بصناعة المخيط من الغزل، وما ذكر القرآن الكريم شيئاً من المباني العمرانية المادية إلا وربطها بالمعاني الربانية، فعلى سبيل المثال قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة يونس،87].

وهكذا نجد أنَّه ما من علم من العلوم العلمية الحديثة إلا وله أصله وتفصيلاته وإشاراته في العلم الموروث، ولهذا فقد أصبح ربط المناهج العلمية بالمناهج السماوية في

هذا الزمن واجباً دينياً لتعريف الأجيال المسلمة بأمور دينهم ودنياهم، ومقصداً شرعياً لتحقيق الحاكمية لله في الأرض بطرق علمية حديثة، وضرورة حضارية لمواكبة المستجدات العصرية والسير في ركب الحضارات العالمية.

الإجراء الثالث: توزيع أبنائنا الطلاب بين كليات العلوم الشرعية وتشجيعهم على الدراسة فيها، وبين كليات العلوم العلمية وحثهم على طلب العلم النافع بشقيه رغم أنَّه ليس هناك علم أكثر نفعاً وسعادة للمسلم من العلم الذي يجمع بين الدنيا والآخرة كالقرآن الكريم الذي حثنا الله ورسوله على تعلمه قال (ﷺ): «تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَهُوَ أَشَدُّ تَفَصِّيًا[74] مِنَ الْإِبِلِ فِي عُقُلِهَا»[75]، والسنة النبوية التي قال عنها (ﷺ): «..فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»[76]، والعارفين بالعلم الموروث من الصحابة رضي الله عنهم كما قال عمر بن الخطاب في كتابه إلى أبي موسى الأشعري "أما بعد فتفقهوا في السنة و تفقهوا في العربية وأعربوا القرآن فإنه عربي"[77].

الإجراء الرابع: مواصلة الجامعات العربية والإسلامية لبرامج الدراسات العليا لتأهيل أكبر عدد من الدكاترة الأكفاء الذين يعول عليهم الحفاظ على الموروث العلمي والفكري والدفاع عنه وعن علمائه ومقدساته، وتنوير المجتمعات المسلمة وتوعيتها بأهمية تعلم العلم الموروث بكل فروعة، وضرورة ذلك في العصر الحاضر لتلاشي الجهل به في الحاضر والمستقبل.

الإجراء الخامس: مكافحة الفساد بشتى صوره، والقضاء على الفقر الذي حيثما خيما وانتشرت وسائلهما خيم معهما الجهل بالدين، وكذلك حيثما انتشر التصوف والتشيع انتشرت معهما الخرافات والبدع وعم الجهل بالعلم الموروث الصحيح.

الإجراء السادس: ترشيد الإعلام للحد من الحملات الإعلامية التي تقلل من قيمة العلم الموروث وتستصغر طلابه، وتشوه دعاته وعلماءه، وتصفهم بالرجعية والتخلف، بهدف تنفير المسلمين من اتباعهم أو الاستماع لهم حتى يصيروا جهالاً.

الإجراء السابع: تبصير أصحاب الجامعات الخاصة بضرورة فتح أقسام للدراسات الإسلامية في جامعاتهم في العصر الحاضر وبرسوم رمزية، فمن الاستهتار والمشاركة في تجهيل المسلمين بدينهم أنْ يستثمر المسلمون أنفسهم لدنياهم في مجال التعليم الجامعي

والمهني في البلدان الإسلامية، دون أنْ يستثمروا لدنياهم وآخرتهم بتعليم كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ).

الإجراء الثامن: عمل امتيازات خاصة وحوافز مادية ومعنوية لطلاب وأساتذة العلم الموروث تُشَجّعهم على دراسته وتدريسه، من أبرزها توفير وظائف للمتخرجين من الدارسين، واعتماد مخصصات مالية كافية للمدرسين.

الإجراء التاسع: فتح المجال أمام الدارسين للدراسة المزدوجة بين العلم الموروث والعلوم العلمية الحديثة، ليحققوا النجاح والتفوق في الدنيا والفوز بالآخرة.

الإجراء العاشر: دعوة الخيرين من رجال المال والأعمال من المسلمين إلى وضع تبرعاتهم وصدقاتهم وزكاة أموالهم في بناء الجامعات والمؤسسات التعليمية المتخصصة بتعليم العلوم الشرعية بطرق عصرية حديثة ودعمها، وتوضيح أهمية ذلك وأسبابه وضرورته في الحفاظ على الموروث العلمي للأمة من الضياع، وحماية الأجيال الحاضرة والقادمة من الجهل به، وتبصيرهم بأنّ بناء جامعة إسلامية في العصر الراهن خير من بناء مسجد – رغم أهميته – لأنّ الله جعل الأرض كلها مسجداً وطهوراً، ولم يجعل للعلم مستقراً في الأرض بغير العلماء.

الخاتمة

لقد توصلت في هذه الدراسة إلى نتائج عدة أذكر أبرزها أولاً، ثم أثني ببعض التوصيات.

أولا: النتائج:

- الاستشراف النبوي معجزة خالدة تدل على صدق نبوءَته (ﷺ)، وتثبت للبشرية أنَّه لازال حياً بسنته ومعجزاته وستظل إلى قيام الساعة.
- موت العلماء يشكل خسارة عظيمة على الأمة الإسلامية، وتزايده وكثرته في العصر الحاضر، وندرة علماء يخلفونهم في علمهم، مؤشر لمرحلة جهل قادمة بالعلم الموروث.
- الربط المنهجي بين العلوم العلمية الحديثة والعلم الموروث مهم لخلق توازن معرفي بين العلمين يحمي الأجيال المسلمة من الجهل بأحدهما.
- الرؤية الاستشرافية المستقبلية لمختلف جوانب الحياة مهمة لاتخاذ الخطط والإجراءات الوقائية والعلاجية المسبقة التي تحفظ للأمة الإسلامية دينها ودنياها وموروثها العلمي، وتمكنها من السير في ركب الحضارات العالمية بقوة وعزة وكرامة.
- إنَّ تعلم العلم المكتسب أصبح اليوم مقصداً لإقامة الدين وتحقيق الحاكمية لله في الأرض بطرق علمية حديثة، وضرورة حضارية لمواكبة المستجدات العصرية، وبناء الحياة، وتحقيق القوة السياسية والاقتصادية والعسكرية والحربية للأمة المسلمة.
- إنَّ ازدهار العلوم العلمية المكتسبة وتطورها لن يتوقف إلا بتوقف الحياة، وعقل الإنسان ومقدرته على الاختراع والابتكار ستستمر إلى أنْ تقوم الساعة.

ثانيا: التوصيات:

- أُوصي القادة والعلماء باتخاذ كافة الإجراءات اللازمة للدفع بالدارسين نحو تعلم العلم الموروث، للحد من انتشار الجهل به في المستقبل القريب والبعيد.
- أوصي الدارسين بالجمع بين تعلم العلم الموروث والعلم المكتسب، وعدم الانشغال بأحدهما والجهل بالآخر، فكلاهما مهمان لبناء حياتهم الدينية والدنيوية.
- أوصي بالمزيد من البحوث الاستشرافية في السنة النبوية للكشف عن المخاطر والمعوقات المستقبلية في حياة الأمة الإسلامية ومعالجتها قبل الولوج في مغبتها.

الهوامش

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، 2058/4، رقم2673، كتاب، العلم، باب، رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتَن في آخرِ الزمان.

(2) أخرجه أحمد في مسنده،46/36، ط، الرسالة، وقال المحققون في الهامش: حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف، وقيس بن كثير، وقيل: كثير بن قيس وهو قول الأكثرين– ضعيف، ثم إن عاصم بن رجاء لم يسمعه من قيس، فهو منقطع، بينهما داود بن جميل، وهو ضعيف أيضاً، وحكم الالباني، حسن لغيره، انظر: صحيح الكتب التسعة زوائده، ص39.

(3) انظر: صحيح ابن حبان= التقاسيم والأنواع،550/1، رقم830.

(4) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية،396/11–397.

(5) انظر: شرح الورقات في أصول الفقه، للمحلى، ص82.

(6) انظر: شرح الورقات في أصول الفقه، لأبي المعالي الجويني الملقب بإمام الحرمين (ت478هـ)،6/3، شرح، عبد الكريم بن عبدالله بن عبد الرحمن بن أحمد الخضير.

(7) أخرجه البخاري في صحيحه،1386/3، رقم3600، كتاب، فضائل الصحابة، باب، مناقب أبي طلحة رضي الله عنه.

(8) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير،462/2.

(9) صدق نبوءات النبي، Error! Hyperlink reference not valid.، www.alukah.net (23 فبراير/ 2013م) مؤرشف من الأصل في (12 أكتوبر (2018م) اطلع عليه بتاريخ (24أغسطس/ 2020م).

(10) أعلام النبوة للماوردي، ص18.

(11) رحمة للعالمين، لمحمد سليمان المنصور فوري (ت1348هـ)، ص715، ترجمة، د. سمير عبد الحميد إبراهيم، ط1، دار السلام للنشر والتوزيع – الرياض.

(12) الدراسات المستقبلية (نشأتها – مفهومها – أهميتها)، (مقال): لمحمد نصحي، تاريخ (1428/7/18هـ) الساعة 6: 52.

(13) الاستشراف الاقتصادي النبوي، بحث منشور في مجلة بحوث جامعة تعز، العدد37، سبتمبر2023م، للباحث/ نعمان الطاهش، رابط /http://www.turj-ye.com

(14) أخرجه البخاري في صحيحه،2590/6، رقم6625، كتاب، الفتن، بَاب، ظُهُورِ الْفِتَنِ، ت البغا.

(15) انظر: شرح النووي على مسلم،225/16.

(16) انظر: فتح الباري،17/13.

(17) القسطلاني،173/10.

(18) أخرجه البخاري في صحيحه،43/1، رقم81، كتاب، العلم، بَاب، رَفْعِ الْعِلْمِ وَظُهُورِ الْجَهْلِ، ت البغا.

(19) انظر: شرح القسطلاني،115/8.

(20) تحفة الأحوذي،372/2.

(21) أخرجه البخاري في صحيحه،43/1، رقم80، كتاب، العلم، باب، رَفْعِ الْعِلْمِ وَظُهُورِ الْجَهْلِ، ت البغا، وأخرجه مسلم في صحيحه،2056/4، رقم 8– 2671، كتاب، العلم، باب، رفع العلم وقبضه وظهور الجهل

والفتن في آخرِ الزَّمان.

(22) انظر: شرح القسطلاني،181/1.

(23) انظر: فتح القريب المجيد،88/12.

(24) أخرجه البخاري في صحيحه،350/1، رقم989، كتاب، الاستسقاء، باب، ما قيل في الزازل والآيات، ت البغا.

(25) فتح المنعم شرح صحيح مسلم ،209/10.

(26) أخرجه مسلم في صحيحه،2268/4، رقم 131-(2949)، كتاب، الفتن، باب، قرب الساعة.

(27) أخرجه مسلم في صحيحه،131/1، رقم234- (148)، كتاب، الإيمان، باب، ذهاب الإيمان آخر الزمان.

(28) أخرجه مسلم في صحيحه،2250/4، ح110(2937)، كتاب، الفتن وأشراط الساعة، بَابُ ذِكْرِ الدَّجَّالِ وَصِفَتِهِ وَمَا مَعَهُ.

(29) جامع العلوم والحكم، ت أبي النور،1019/3.

(30) أخرجه البخاري في صحيحه،2120/5، رقم5255، أول كتاب الأشربة، ت البغا.

(31) أخرجه البخاري في صحيحه،44/1، رقم85، كتاب، العلم، باب: من أَجاب الْفُتْيَا بِإِشَارَةِ الْيَدِ وَالرَّأْسِ.

(32) أخرجه البخاري في صحيحه، 2005/5، رقم4923، كتاب، النكاح، بَاب، يَقِلُّ الرِّجَالُ وَيَكْثُرُ النِّسَاءُ، ت البغا.

(33) أخرجه الحاكم في مستدركه، ط العلمية، وقال الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ وَإِسْنَادُهُ عَلَى شَرْطِهِمَا صَحِيحٌ إِلَّا أَنَّ عَمْرَو بْنَ تَغْلِبَ لَيْسَ لَهُ رَاوٍ غَيْرُ الْحَسَنِ.

(34) صحيح مسلم بشرح النووي،8/ 478.

(35) أخرجه البخاري في صحيحه،43/1، 80، كتاب، العلم، باب، رَفْعِ الْعِلْمِ وَظُهُورِ الْجَهْلِ، ت البغا، واخرجه مسلم في صحيحه،42056، رقم2671.

(36) صحيح مسلم بشرح النووي،8/ 478.

(37) هو: صلة بن زُفَر العبسي أبو العلاء روى عن عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان وابن مسعود وعلي وابن عباس، من الثقات، انظر: تهذيب التهذيب،555/2، ط المعرفة.

(38) أخرجه ابن ماجه في سننه،173/5، رقم4049، ت شعيب الأرناؤوط، وقال في الهامش: إسناده صحيح، وقال الحاكم في مستدركه،520/4، ط العلمية، هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وحكم الألباني صحيح، انظر: الجامع الصغير وزياداته،1342/2.

(39) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن بطال،1/ 234.

(40) فتح الباري،236/1.

(41) أخرجه أحمد في مسنده،485/36، رقم22160.

(42) اخرجه مسلم في صحيحه، ت عبد الباقي،139/1، رقم 232(145)، باب، بدأ الإسلام غريبًا.

(43) صحيح البخاري،2665/6، رقم 6877، كتاب، باب،

(44) المفاتيح في شرح المصابيح،310/1.

(45) شرح صحيح البخاري، لابن بطال،177/1.

(46) فتح الباري، لابن حجر،16/13.

(47) انظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم،208/10، جامع الكتب الإسلامية موسى شاهين لاشين، 1423هـ – 2002م.

(48) المصنف – إبن أبي شيبة،355/19.

(49) شرح القسطلاني،395/1.

(50) أخرجه الترمذي في سننه،31/5، رقم2653، باب، ما جاءَ في ذَهَابِ العِلْم، ت شاكر، وحكم الألباني صحيح، انظر: الجامع الصغير وزياداته، ص12946.

(51) انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر،301/13–302، ط السلفية.

(52) المصدر نفسه،301/13–302، ط السلفية.

(53) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير،361/22، رقم908، والحديث صحيح صححه الألباني، انظر: صحيح الجامع الصغير وزياداته، 440/1.

(54) (الجعظري) الفظ الغليظ، انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،615/2.

(55) (الجَوَّاظ) الطَّوِيلُ الْجِسْمِ الأَكول الشَّرُوبُ البَطِرُ الكَفُورُ، لسان العرب، 142/4.

(56) (جيفة بالليل) أي: نائم طول الليل كأنَّه جسد ميت لا روح فيه لا يتهجد ولا يذكر الله، السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير،10/4.

(57) أخرجه ابن حبان في صحيحه،389/3، رقم2619، والبيهقي في السنن الكبرى،38/21، رقم20841، ت التركي، وحكم الألباني صحيح، انظر: صحيح الجامع الصغير وزياداته، 382/1.

(58) أخرجه أبو داود في سننه، 349/6، رقم4291، ت شعيب الأرناؤوط، وقال في الهامش: إسناده صحيح، حكم الألباني صحيح انظر صحيح الجامع الصغير وزياداته ص2755.

(59) أخرجه النسائي في سننه،244/7، رقم4456، باب التجارة، ط المصرية، وحكم الألباني في سنن النسائي صحيح، انظر: صحيح الكتب التسعة وزوائده، ص1101.

(60) أخرجه مسلم في صحيحه،2058/4، رقم2673، كتاب، العلم، بَابُ، رَفْعِ الْعِلْمِ وَقَبْضِهِ وَظُهُورِ الْجَهْلِ وَالْفِتَنِ فِي آخِرِ الزَّمَان.

(61) الأدب المفرد بأحكام الألباني، ت الزهيري، ص587، رقم1049، وقال: صحيح ت «الصحيحة» (2767)، [ليس في شيء من الكتب الستة، وانظر «المسند» ح 3870]

(62) الصحاح في اللغة والعلوم، ص3920.

(63) إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة ،110/2.

(64) الأدب المفرد بأحكام الألباني، ت عبد الباقي، ص360، رقم1049، وقال المحقق في الهامش: وفشو القلم، وكذا في الهندية والتازية خلافاً لطبعة الجيلاني ففيها (العلم) والأرجح الأول، انظر الصحيحة، ص2767، والحديث من أعلام نبوته (ﷺ)؛ لأَنْ كل ما فيه تحقق في عصرنا وبخاصة فشو القلم، أي: الكتابة، انظر، صحيح الأدب المفرد، ص402.

(65) الآداب الشرعية والمنح المرعية،159/2.

(66) الإشاعة لأشراط الساعة، البرزنجي، ص146.

(67) الدار الآخرة، لعمر عبد الكافي،8/7.

(68) إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة،110/2.

(69) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء،100/6، ترجمة أبي الزاهرية حدير بن كريب، ط السعادة.

(70) أخرجه الحاكم في مستدركه،441/4، وقال هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ، وحكم الألباني صحيح، انظر صحيح الجامع الصغير وزياداته،371/1.

(71) سنن الترمذي،67/5، ت شاكر، وقال الترمذي هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ هَذَا الوَجْهِ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، إسناده صحيح / (21954 حم ف) الألباني: حسن صحيح / (21618 حم شعيب): حسن، انظر: صحيح الكتب التسعة وزوائده، ص74.

(72) أخرجه مسلم في صحيحه،2087/4، رقم71-(2720)، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، بَابُ التَّعَوُّذِ مِنْ شَرِّ مَا عُمِلَ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ يُعْمَل، ت عبدالباقي.

(73) اتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، 377/3.

(74) (تفصياً) يعني: ذهاباً وانفلاتاً، انظر أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، 1949/3.

(75) أخرجه البخاري في صحيحه، 193/6، رقم5033، فضائل القرآن،بَابُ اسْتِذْكَارِ الْقُرْآنِ وَتَعَاهُدِه، ط السلطانية.

(76) المستدرك على الصحيحين ط العلمية، 174/1، وقال الحاكم «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ لَيْسَ لَهُ عِلَّةٌ.

(77) الآداب الشرعية والمنح المرعية، 129/2.

قائمة المصادر والمراجع

- ابن أبي شيبة، أبوبكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي (ت235هـ) **المصنف في الأحاديث والآثار**، تقديم وضبط، كمال يوسف الحوت، دار التاريخ لبنان، مكتبة الرشد الرياض، ط1، 1989م.
- ابن الأثير، مجد الدين أبو القاسم المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري الأثير (ت606هـ) **النهاية في غريب الحديث والأثر**، نشر المكتبة العلمية – بيروت، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي.
- ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك(ت449هـ)، **شرح صحيح البخاري**، تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، ط2، 2003م.
- ابن تيمية، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، **مجموع الفتاوى**، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، وساعده ابنه محمد، نشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، عام2004هـ.
- ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت354هـ)، **صحيح ابن حبان = المسند الصحيح على التقاسم والأنواع**، تحقيق محمد علي سونمز خالص آي دمير، نشر دار ابن حزم – بيروت، ط1، 2012م.
- ابن حجر، أحمد بن على بن حجر العسقلاني الشافعي، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، نشر دار المعرفة – بيروت (1379هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي.
- ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، تحقيق خليل مأمون شيحا وجماعة معه، نشر دار المعرفة – بيرت، ط1، 1996م.
- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد أبو عبد الله الشيباني (ت241هـ)، **مسند الإمام احمد بن حنبل**، نشر مؤسسة الرسالة، ت شعيب الأرناؤوط، ط1، 1421هـ – 2001م.
- ابن رجب الحنبلي، زين الدين بن فرج عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد بن رجب الحنبلي(ت795هـ)، **جامع العلوم والحكم**، تحقيق د. محمد الأحمدي أبو النور، نشر دار السلام للطباعة والنشر – القاهرة، ط2، 2004م.
- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت273هـ) **سنن ابن ماجه**، نشر دار إحياء الكتب العربية، ت محمد فؤاد عبدالباقي.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين (ت711هـ)، **لسان العرب**، ط3، 1414هـ، دار صادر – بيروت.
- أبو خضرة، هشام محمد صلاح الدين أبو خضره وجماعة معه، **صحيح الكتب التسعة وزوائده**، نشر

مكتبة الإيمان للطباعة والنشر الجيزة مصر، ط2، 2019م.

-أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت275هـ) **سنن أبي داود**، ط1، ت شعيب الأرناؤوط، نشر دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى (2009م).

-الأصفهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت430هـ)، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، نشر مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر، عام1974م.

-الألباني، محمد ناصر الدين الألباني (ت1420هـ)، **صحيح الأدب المفرد**، تحقيق وتعليق محمد ناصر الدين الألباني، نشر دار الصديق للنشر والتوزيع، ط4، 1997م.

-الألباني، محمد ناصر الدين الألباني (ت1420هـ) **صحيح الجامع الصغير وزياداته**، نشر المكتب الإسلامي.

-البخاري، محمد بن إسماعيل (ت256هـ)، **الأدب المفرد**، ت سمير بن أمين الزهري نشر مكتبة المعارف الرياض ط1 (1998م).

-البخاري، محمد بن إسماعيل (ت256هـ)، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) وسننه وأيامه=صحيح البخاري**، دار ابن كثير دار اليمامة – دمشق، ت مصطفى البغا، ط5، 1414هـ – 1993م.

-البرزنجي، محمد بن عبد الرسول السيد الحسني، من فقهاء الشافعية (ت1103هـ)، **الإشاعة لأشراط الساعة**، تعليق محمد زكريا الكاندهلوي، نشر دار المناهج للنشر والتوزيع جده المملكة العربية السعودية، ط3، 2005م.

-البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت458هـ)، **السنن الكبرى**، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط3، (1424هـ – 2003م)، دار الكتب العلمية– بيروت– لبنان.

-الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الترمذي أبو عيسى (ت297هـ) **سنن الترمذي**، ت أحمد محمد شاكر، ج1–2، ومحمد فؤاد عبدالباقي، وإبراهيم عطوة، ج4–5، نشر مكتبة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة الثانية (1975م).

-الجرجاني، على بن محمد بن علي الزين الشريف (ت816هـ)، **التعريفات**، تحقيق ونشر دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1403هـ – 1983م.

-الجوهري، إسماعيل بن حماد أبو نصر الفارابي (ت393هـ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ت، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط4، 1987م.

-الجويني، أبو المعالي الملقب بإمام الحرمين (ت478هـ)، **شرح الورقات في أصول الفقه**، الشارح، عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد الخصير، دروس مفرغة من موقع الشيخ الخضير.

-الحاكم، أبو عبد الله بن عبد الله الحاكم النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، ت مصطفى عبد

القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1 (1411هـ – 1990م).

- الطاهش، نعمان ناجي سعيد، **الاستشراف الاقتصادي النبوي**، بحث منشور في مجلة بحوث جامعة تعز، العدد37، سبتمبر2023م، رابط http://www.turj-ye.com/

- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي أبو القاسم الطبراني (ت360هـ) **المعجم الكبير**، ت حمدي بن عبد المجيد السلفي، نشر مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة الثانية.

- العزيزي، الشيخ علي بن الشيخ أحمد بن الشيخ نور الدين بن محمد بن الشيخ بن ابراهيم، **السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير**، نشر بدون.

- القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك (ت923هـ)، **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، المطبعة الكبرى الأميرية – مصر، ط7، 1323هـ.

- الماوردي، أبو الحسن على محمد بن محمد بن حبيب البصري المشهور بالماوردي(ت 450هـ)، **أعلام النبوة**، نشر دار ومكتبة الهلال بيروت، ط1، 1409هـ.

- المبار كفوري، أبو العلاء محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم (ت1353هـ)، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، دار الكتب العلمية – بيروت.

- المحلى، جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المحلى الشافعي(ت 864هـ)، **شرح الورقات في أصول الفقه**، تعليق وتحقيق حسام الدين بن موسى عفانه، نشر جامعة القدس فلسطين، ط1، 1999م.

- المظهري، حسين بن محمود بن الحسن (ت727هـ)، **المفاتيح في شرح المصابيح**، تحقيق ودراسة لجنة مختصة من المحققين، بإشراف نور الدين طالب، نشر دار النور وهو من إصدار وزارة الأوقاف الكويتية، ط1، 2012م.

- المقدسي، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله شمس الدين المقدسي (ت763هـ)، **الآداب الشرعية والمنح المرعية**، نشر عالم الكتب.

- المناوي، محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري زين الدين (ت1031هـ)، **التوقيف على مهمات التعاريف**، ط1، (1410هـ – 1990م) نشر عالم الكتب – القاهرة .

- المنذري، أبو محمد حسن بن على بن سليمان البدر الفيومي القاهري(656هـ)، **فتح القريب المجيد على الترهيب والترغيب**، قدم له الشيخ، عبد الله بن محمد الغنيمان، تحقيق د. محمد إسحاق محمد آل إبراهيم، ط1، 2018م.

- المنصور فوري، محمد سليمان (ت1348هـ)، **رحمة للعالمين**، ترجمة، د. سمير عبد الحميد إبراهيم، ط1، دار السلام للنشر والتوزيع – الرياض.

-النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، **السنن الكبرى**، حققه وخرج أحاديثه، حسن عبد المنعم شلبي بمساعدة مكتب التراث بمؤسسة الرسالة، أشرف عليه، شعيب الأرناؤوط، نشر مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأول (2001م).

-النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت676هـ)، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، نشر دار إحياء التراث العربي، ط2 (1392هـ).

-**صدق نبوءات النبي**، Error! Hyperlink reference not valid.، www.alukah.net (23 فبراير/ 2013م) مؤرشف من الأصل في (12 أكتوبر (2018م) اطلع عليه بتاريخ (24أغسطس/ 2020م).

-عمر عبد الكافي شحاته، **سلسلة الدار الآخرة**، دروس صوتيه قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net.

-محمد نصحي، **الدراسات المستقبلية** (نشأتها – مقوماتها – أهميتها)، مقال، تاريخ (18/ 7/ 1428هـ)، الساعة (6:52).

-مسلم، أبو الحسن بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت261هـ)، **المسند الصحيح المختصر بنفل العدل عن العدا إلى رسول الله (ﷺ) =صحيح مسلم**، نشر مطبعة البابي الحلبي وشركاؤه – القاهرة، 1995م، ت محمد فؤاد عبدالباقي.

-موسى شاهين لاشين، **فتح المنعم شرح صحيح مسلم**، نشر دار الشروق، ط1، 2002م.

-نديم مرعشلي وأسامة مرعشلي، **الصحاح في اللغة والعلوم**، تقديم عبد الله العلايلي.